الفصل الثالث

تجارب عربية في الدمج

لاشك أن للدول العربية تجارب ناجحة في سعيها نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم، حيث يعاني عالمنا العربي – مثله مثل بقية دول العالم – من وجود نسبة من أبنائنا من ذوي الاحتياجات الخاصة في مراحل التعليم المختلفة، الأمر الذي يدعو للوقوف على بعض هذه التجارب.

أولاً: تجربة مملكة البحرين في الدمج

حرصت وزارة التربية والتعليم البحرينية في توفير التعليم المناسب والمنشود لكل أبنائها الطلبة، وتحقيقاً لتوجهات تربوية طموحة تعطي كل متعلم حقه من التعلم وفقاً لإمكانياته وقدراته، بدأت الوزارة في عام 1979-1980 بالاهتمام بالطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، وحصر أعدادهم في المدارس الابتدائية، وابتعاث بعضهم للدراسة بمدارس التربية الخاصة بدولة الكويت، وفي سنة 1986م أعطت اهتماماً خاصاً بهؤلاء الطلبة في المدارس وخصوصا المرحلة الابتدائية باعتبارهم الفئة الأكثر حاجة للرعاية والاهتمام. وقد تجسد ذلك الاهتمام في إعداد الكوادر المتخصصة في مجال التربية الخاصة وتأهيلهم تأهيلاً عالياً يمكنهم من إعطاء وتقديم الخدمات العلاجية والإرشادية المناسبة للفئات المختلفة لذوي الحاجات الخاصة سواء للذين كانوا ينتظمون بغرف المصادر (الفصول العلاجية) بالمدرسة الابتدائية أثناء البدايات الأولى لتطبيق برنامج التربية الخاصة أم لأولئك الذين ينتظمون حالياً في الصفوف العادية مع زملائهم العاديين بعد الدعوات التربوية بضرورة تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة بالصفوف العادية تمشياً مع السياسات

والتوجهات التربوية العالمية. أو من خلال دمج أطفال متلازمة داون والتخلف العقلي البسيط في المدارس العادية، وتأكيداً لذلك أيضاً دأبت الوزارة على عقد الكثير من المشاغل التربوية لمعلمي اللغة العربية والرياضيات ونظام الفصل لتزويدهم بأساسيات التعرف وتشخيص وعلاج ومتابعة هؤلاء التلاميذ ليسهموا معاً في تقديم ما هو أفضل لذوي الاحتياجات الخاصة.

1- التربية الخاصة بالمدارس الابتدائية

إن المشكلة الأكثر إلحاحاً في المدرسة الابتدائية تتمثل في أولئك التلاميذ الذين لا يستطيعون التكيف مع مجموعة من المكونات وفق المنظومة المتكاملة للمنهج المدرسي. ويبرز ذلك بشكل جلي في عدم القدرة على التكيف مع الوسط المدرسي، أو القدرة على استيعاب المقرر الدراسي، أو افتقادهم الدافعية للتعلم، أو الوصول إلى المستوى المطلوب الذي ينقلهم إلى مستوى تعليمي أعلى، وذلك على الرغم من الجهود التي تبذل معهم من قبل المدرسة. فبديهي أن عملية التحصيل الدراسي ليست واحدة لدى التلاميذ. وأن القابلية للتعلم متفاوتة بينهم، الأمر الذي يترتب على ذلك وجود مجموعة من التلاميذ تعاني من مشكلات في التعلم تحول بينها وبين التعلم المنشود. ويشير الواقع التعليمي بمدارسنا الابتدائية إلى أن هذه المجموعة قاسمها المشترك هو انخفاض التحصيل، وإنها من الناحيتين العقلية والتعليمية تنقسم إلى الفئات التالية:

أ- التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في التعلم.

ب- التلاميذ الذين يعانون من بطْء في التعلم.

ج- التلاميذ الذين يعانون من تأخر دراسي.

د- التخلف العقلي.

والمشكلة الأهم - بطبيعة الحال من وجهة نظر التربويين - ليست في معرفة التصنيفات المختلفة لتلك الفئة بقدر ما هي في معرفة كيفية معالجة مشكلاتهم الأكاديمية وفق منهجية صحيحة يقرها المتخصصون في ذلك. وانطلاقاً من هذه الحقيقة بدأت إدارة التعليم الابتدائي متمثلة في مجموعة التربية الخاصة توجه اهتماماً خاصاً لهذه الفئة من

التلاميذ من أبنائها انطلاقاً من الإيمان بان الوعي المبكر واكتشاف مواضع القوة والضعف في إمكانات هؤلاء ومن ثم العمل على تطويرها من شأنها أن توفر الكثير من الجهد والوقت والمعاناة أيضاً. لذا كان من الضروري القيام بالخطوة العملية الأولى والتي شكلت اللبنة الأولى في توجيه الاهتمام اللازم لتلك الفئة وذلك بإعداد مجموعة من المعلمين العاملين بالمرحلة الابتدائية إعداد جيداً من الناحيتين الأكاديمية والتربوية في مجال التربية الخاصة تتناسب وطبيعة العمل مع هذه الفئة من التلاميذ للقيام بالمهام التي توكل إليهم كمعلمي تربية خاصة.

2- إعداد المعلمين في مجال التربية الخاصة

اهتمت وزارة التربية والتعليم بإعداد معلمي التربية الخاصة نظرا للمبررات التالي:

1- إن وجود هذه الفئة من التلاميذ (الذين يعانون من مشكلات في التعلم) دون حصولها على الخدمات العلاجية الملائمة، يترتب على وجودها مجموعة من المخاطر والمضاعفات مثل الاضطرابات المدرسية، والمشكلات الأسرية، والمشكلات النفسية الاجتماعية.

2- إن نسبة كبيرة من هؤلاء التلاميذ لا يستمرون في دراستهم لعجزهم عن مسايرة زملائهم العاديين، وهؤلاء سرعان ما ينضمون إلى جماعة الأميين، مما يزيد الأعباء على المجتمع ويؤدي إلى تخلفه.

3- إن عملية تزويد المعلم بطرق تشخيص وعلاج هذه الفئة من التلاميذ، تتيح له تعديل برنامجه العادي بما يتناسب وقدرات هذه الفئة، لإعطاء الفرصة الكافية للتعلم لكل المتعلمين.

4- يمثل الأطفال الذين يعانون من مشكلات في التعلم خسارة بشرية كبيرة للمجتمع، والاهتمام بمشكلاتهم من حيث أسبابها والوقاية منها وأساليب علاجها يعتبر ضماناً لحسن استفادة المجتمع من التعلم.

5- يعتبر الاهتمام بهذه الفئة من التلاميذ يعتبر ضماناً للمجتمع من الناحية الاقتصادية، حيث يمكن تجنب الفاقد في التعليم والإهدار فيه.

6- إن الاهتمام بهذه الفئة تحميهم من الإحباطات الناتجة عن الفشل الدراسي والشعور بعدم الثقة ومن ثم تجنيبهم اتجاهات المجتمع السلبية، لكي نجعلهم قادرين على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي السليم.

7- تعريف المعلم العادي بأبعاد مشكلات هؤلاء التلاميذ ومظاهرها وأسبابها وطرق الوقاية منها وعلاجها وتدريبه على معالجة تلك الحالات وإدخال ذلك في برامج تدريبه وإعداده.

8- أن هذه الفئة من التلاميذ (الذين يعانون من مشكلات في التعلم) لا تستطيع الاستفادة من البرامج العادية، الأمر الذي يستوجب ضرورة تعديل هذه البرامج بما يتناسب مع هذه الفئة.

ولقد بلغ عدد معلمي التربية الخاصة (صعوبات التعلم) حتى العام الدراسي 2001 - 2002م تسعاً وثلاثين معلماً ومعلمة موزعين على خمس وخمسين مدرسة ابتدائية، يقدمون الخدمات لمختلف محافظات المملكة، ويلاحظ أن عدد المدارس أكثر من عدد المعلمين، وذلك لاشتراك المعلم في أكثر من مدرسة بغية تغطية خدمات التربية الخاصة الغالبية العظمى من المدارس، وعدد المعلمين العاملين في مجال التخلف العقلي ثمانية معلمين موزعين على ثمان مدارس في مختلف محافظات المملكة، وثمان معلمات في التفوق العقلي موزعين على ثمان مدارس.

وتم التوسع في المشروع للأعوام القادمة، وذلك بتوجيه من وزير التربية والتعليم بزيادة عدد البعثات التخصصية للمعلمين للحصول على دبلوم الدراسات العليا التربية الخاصة (تخصص تخلف عقلي، صعوبات تعلم، تفوق عقلي) إلى عشرين بعثة بدلا من ثمان بعثات في الأعوام السابقة، وابتعاث خمسة عشر طالباً من خريجي الثانوية العامة لنيل شهادة البكالوريوس في التربية الخاصة.

3- خدمات التربية الخاصة بالمدارس الابتدائية

طُبِّقَ نظام الفصول العلاجية في العام الدراسي 86/ 1987م في مدرسة واحدة،

وفيها يلحق التلميذ في غرفة في المدرسة العادية مزودة بأثاث ومواد تربوية ووسائل تعليمية تمكن من تحقيق خدمات للتلاميذ بكفاية مطلوبة، وتقسم هذه الغرفة إلى أركان في إطار المواقف والخبرات التعليمية (ركن تعليم القراءة، ركن تعليم العمليات الحسابية، ركن المكتبة، ركن الألعاب التعليمية). ويقوم على تقديم الخدمات التعلمية بهذه الفصول معلم متخصص (صعوبات تعلم) ويتردد على هذه الفصول التلميذ الذي يعاني من مشكلات في التعلم حسب جدول معين خلال اليوم الدراسي، للحصول على مساعدة متخصصة في مادة الرياضيات أو اللغة العربية يعود التلميذ بعدها إلى صفه وبين زملائه ليستكمل دراسته في باقي المواد.

الخدمات التربوية المقدمة في الفصول العلاجية

أ- تطبيق الاختبارات التشخيصية في مادتي اللغة العربية والرياضيات.
ب- التشخيص الصحي والنفسي والاجتماعي الأولي.
ج- التدريس الفردي بوسائل حسية حسب خطة تعليمية علاجية.
د- تطبيق اختبارات بعدية تقيم مدى تقدم التلميذ.

4- دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في الفصول الدراسية العادية

بناءً على قرار لجنة التربية الخاصة في اجتماعها بتاريخ 23 مايو 1992م بتطبيق تجربة دمج ذوي الحاجات الخاصة في الفصول العادية في مدرستين ابتدائيتين من المدارس الحكومية وهما مدرسة باربار الابتدائية للبنين ومدرسة سكينة بنت الحسين الابتدائية للبنات، اتخذت اللجنة عدد من الخطوات التنفيذية لتطبيق التجربة حيث اختارت سبعاً وعشرين معلماً، منهم 15 معلماً و 12 معلمة للبدء في تنفيذها في سبع وعشرين فصلاً دراسيا ومن ثم عقدت ورشة تدريبية للمعلمين المختارين المشاركين في تطبيق التجربة في أكتوبر 1992 حيث زودوا بخلاصة التوجيه التربوي التعليمي في تجارب الدمج.

تهدف تجربة دمج التلاميذ ذوي الحاجات الخاصة في الفصول العادية بالدرجة الأولى إلى عدم عزل هؤلاء التلاميذ عن مجتمعهم ومحيطهم الأساسي الذي هو المدرسة والفصول العادية بالإضافة إلى علاج مشكلات التلاميذ النفسية والسلوكية والاجتماعية

والدراسية التي تحول دون تطورهم التعليمي والتربوي والعمل على تنمية القدرات الدراسية ليتمكنوا من مواكبة المستوى الدراسي للتلاميذ العاديين، وتقسيم المناهج الدراسية لهذه الفئة من التلاميذ وتسهيلها لتناسب قدراتهم بالإضافة إلى العمل على اكتشاف القدرات والاستعدادات لتناسب قدراتهم بالإضافة إلى العمل على اكتشاف القدرات والاستعدادات الكامنة لديهم وتنميتها عن طريق إجراء الاختبارات التشخيصية لتعرف الصعوبات التعليمية ونقاط القوة والضعف لديهم والأسلوب المناسب لتعليم كل حالة على حدة، كما تهدف تجربة الدمج إلى تكوين علاقات اجتماعية حسنة بين التلاميذ بعضهم ببعض.

ولقد بلغ عدد المدارس التي يوجد بها معلم للتربية الخاصة في العام الدراسي 2001/ 2002م سبعاً وخمسين مدرسة ابتدائية، في حين أن المدارس المتبقية والتي لا يوجد بها معلم للتربية الخاصة وعددها ست وخمسون مدرسة ابتدائية، يتم الإشراف عليها من قبل اختصاصيي مجموعة التربية الخاصة.

مقارنة بين الفصول العلاجية (غرفة المصادر) وفصول الدمج العادية

الرقم	الفصول العلاجية (غرفة المصادر)	فصول الدمج العادية
1	التعليم الفرديً يناسب قدرات التلميذ العقلية.	التعليم يكون فردياً في بعض الأوقات حسب التخطيط اليومي للمعلم.
2	معلم التربية الخاصة هو الذي يعد البرنامج التعليمي العلاجي للتلميذ ويقوم بتطبيقه.	معلم المادة هو الذي يعلم التلميذ داخل الفصل العادي ويتلقى الإرشادات والمساعدة من قبل معلم التربية الخاصة
3	ارتفاع معنويات التلميذ وبالتالي زيادة ثقته في نفسه عندما يكون مع تلاميذ من المستوى نفسه.	قد يشعر التلميذ بالدونية والفشل عندما يقارن نفسه بالتلاميذ الآخرين.
4	يراعي القدرات الفردية للتلميذ ويحصل على العناية المركزة من قبل معلم التربية الخاصة.	لا يحصل التلميذ على العناية المركزة من المعلم كالعناية الذي يحصل عليها بالفصل العلاجي.

الرقم	الفصول العلاجية (غرفة المصادر)	فصول الدمج العادية
5	لا يستطيع معلم المادة تقييم التلميذ ووضع درجة شهرية أو فصلية لأن التلميذ يكون في حصة اللغة العربية أو الرياضيات في الفصل العلاجي.	معلم المادة هو الذي يعلم التلميذ داخل الفصل ويتلقى الإرشادات والمساعدة من قبل معلم التربية الخاصة.
6	عدد التلاميذ المستفيدين من البرنامج قليل.	عدد التلاميذ المستفيدين من البرنامج أكبر بكثير مما لو قدم إليهم برنامج الفصول العلاجية.
7	بعض التلاميذ يحتاجون إلى وقت أكبر للاستجابة لتعليمات المعلم وتوجيهاته، وإتاحة الوقت الكافي للتلميذ للاستجابة، هو ضرورة ومبدأ للعمل في هذه الفصول.	المعلم لا يملك الوقت الكافي لتدريس بعض الحالات التي تحتاج إلى فترة زمنية للاستجابة لتعليمات المعلم.
8	اعتماد المعلم العادي على معلم التربية الخاصة في تعليم ومتابعة التلميذ الذي يعاني من مشكلات في التعلم.	تكونت قناعة لدى المعلم العادي بأهمية متابعته لذوي التحصيل المنخفض، ونجح في تجاوز حالة الجمود السابقة وبدأو في تطوير أساليبهم وطرق التدريس.
9	رفض بعض أولياء الأمور إلحاق أبنائهم بهذه الفصول.	يقلل هذا التوجه من مقاومة أولياء الأمور الذين يرفضون إلحاق أبنائهم بمدارس أو مراكز أو فصول التربية الخاصة رافضين عزلهم عن مجتمع الفصل العادي

5- مشروع دمج أطفال متلازمة داون والتخلف العقلي البسيط في المدارس الابتدائية

انطلاقا من توجهات دستور مملكة البحرين الذي يؤكد على حقوق كل مواطن في التعليم واعتبار الإنسان محور التنمية وصانع التقدمً، فقد أصدر وزير التربية والتعليم بدولة البحرين قرارا بدمج أطفال متلازمة داون والتخلف العقلي البسيط في المدارس الحكومية للعام الدراسي 2001/ 2002م، وتقديم الخدمات التربوية والتعليمة، وتوفير الرعاية المناسبة لهم؛ وشكلت من خلاله لجنة لدمج أطفال متلازمة داون والتخلف العقلي البسيط في المدارس الحكومية، ضمت في عضويتها مجموعة من المؤسسات التربوية والاجتماعية والصحية المهتمة برعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ويترأس هذه اللجنة وكيل وزارة التربية والتعليم، وتتلخص مهام اللجنة في التالي:

1- وضع السياسة العامة في مجال تقديم الخدمات التربوية والتعليمة لفئة متلازمة داون والتخلف العقلي البسيط ودمجهم في المدارس الحكومية.
2- مناقشة الخطط والمشروعات الخاصة ببرنامج دمج أطفال متلازمة داون والتخلف العقلي البسيط في المدارس الحكومية.
3- تحديد منهجية خاصة لمتابعة البرنامج.
4- المتابعة لمجمل أعمال ونشاطات البرنامج.
5- تحديد آلية عمل تقويم البرنامج.

وقد عمدت إدارة التعليم الابتدائي لإعداد التهيئة المناسبة لإنجاح المشروع وتقديم الخد مات التربوية والتعليم المناسبة لهذه الفئة فحددت ثمان مدارس لتطبيق البرنامج، كما وفرت معلما متخصصا في التربية الخاصة في كل مدرسة من المدارس، وآخر مشارك بالإضافة إلى مستخدم وحارس، وتمت تهيئة المدارس من خلال عقد مجموعة من الاجتماعات لمديري المدارس ومعلمي التربية الخاصة، حيث تمت مناقشة آلية عمل المشروع، وتهيئة المجتمع المدرسي التي سوف تطبق المشروع وذلك من خلال عقد مجموعة من الدورات التدريبية شملت المعلمين والمشرفين الاجتماعيين والاختصاصيين التربويين

وإدارات المدارس والموجهين، وتم تطبيق المشروع في الفصل الدراسي الثاني من العام 2001/ 2002م وتم استكمال المتطلبات البشرية والتخصصات النوعية والمادية والتجهيزات الفنية، ويقوم معلم التربية الخاصة والمعلم المشارك بتدريس ستة عشر حصة موزعة على المواد التالية: المهارات الاجتماعية (ثلاث حصص)، المهارات الحياتية – دينية – علمية – ثقافية (ثلاث حصص)، المهارات اللغوية (خمس حصص)، المهارات الرياضية (خمس حصص)، كما يقضي الطالب خمس حصص في الصف العادي في حصص الفن والرياضة والموسيقى، بالإضافة إلى حصتين في المكتبة وحصتين للنشاط. وتوجد متابعة مستمرة من قبل اختصاصيي مجموعة التربية الخاصة التابعة لإدارة التعليم الابتدائي.

6- الصعوبات التي تواجه برامج التربية الخاصة بالبحرين

1- قلة المعلمين المختصين في هذا المجال.
2- عدم وعي بعض الإدارات المدرسية بأهمية برنامج التربية الخاصة بالمدرسة.
3- عدم وعي بعض المعلمين بفائدة وفاعلية برامج التربية الخاصة.
4- عدم قناعة الكثير من أولياء الأمور بحجم الصعوبات لدى أطفالهم وتوقعهم الكثير منهم.
5- عدم معرفة المعلم العادي لطبيعة وسلوك التلميذ ذوي الاحتياجات الخاصة.
6- عدم وجود متابعة للتلميذ المتخرج من برنامج التربية الخاصة.

ثانياً: تجارب مركز الطفل الحديث للرعاية والتأهيل وتنمية القدرات بالسودان

تكونت فكرة إنشاء مركز خاص لخدمة الأطفال المعاقين بالتحديد ذوى الحاجات الخاصة للمعاقين ذهنيا باختلاف مستويات الإعاقة بهدف الحوجة في هذا المجال خاصة وأن المؤسسات التي تعمل في هذا المجال لا تتعدى المؤسستين وهما لا تخدمان غير فئة لا تتعدى 5% من المعاقين ذهنيا وبالذات الطبقات القادرة.

أيضاً نبعت الفكرة بهدف تطبيق أسلوب جديد وحديث وهو دمج الطفل المعاق مع الطفل السوي داخل بيئة دراسية واحدة حتى يتلاشى الفارق النفسي والاجتماعي